الفصل الأول

* التخلف العقلي
* أسباب التخلف العقلي
* مظاهر التخلف العقلي

* التخلف العقلي – الضعف العقلي – الإعاقة العقلية

هي حالة قصور في وظائف العقل نتيجة عوامل داخلية في الطفل أو خارجة عنه تؤدي إلى ضعف في كفاءة الجهاز العصبي ونقص في القدرة العامة للنمو وقصور في القدرة على التكيف.

فتعريف الرابطة الأمريكية للضعف العقلي (١٩٨٧) بأنه نقص دال في المعدل العام للوظائف العقلية يصاحبه قصور في السلوك التكيفي والمستوى الوظيفي للذكاء أقل من المتوسط وتحدث خلال فترة النمو.

أما تعريف الرابطة البريطانية للضعف العقلي (١٩٧٣) فينص على أنها حالة تأخر وعدم اكتمال النمو العقلي تحدث في سن مبكرة بسبب عوامل وراثية، أو مرضية، أو بيئية تؤدي إلى نقص الذكاء وقصور في مستوى أداء الطفل في مجالات النضج والتعلم والتكيف.

إذن الطفل المعوق عقلياً هو الذي يكون لديه نقص ذو دلالة في المستوى العام للذكاء، حيث يظهر ذلك في أداء هذا الطفل على مقاييس واختبارات الذكاء العام، حيث يحصل على نسبة ذكاء أقل من ٧١ درجة على أحد مقاييس الذكاء المعروفة، أيضاً يكون لديه قصور وانحراف في السلوك التكيفي، حيث يظهر ذلك في المواقف الاجتماعية المختلفة ومدى اعتماده على نفسه ودرجة استقلاله عن الآخرين ومعدل نموه وانتقاله من مستوى نمو إلى آخر، ومقارنة ذلك بالمستويات المعيارية للنمو، ومدى النمو اللغوي للطفل، وتكوين المفاهيم، ومقارنة ذلك بما هو متوقع بالنسبة لعمر هذا الطفل.

أيضاً تحدث الإعاقة العقلية في فترة النمو التي تبدأ بالإخصاب وحتى سن المراهقة، وهذا هو أهم ما يميز الطفل المعوق عن غيره من الأشخاص الذين يظهرون مستوى منخفض من الذكاء أو يعانون من ضعف في التكيف الشخصي الاجتماعي بسبب الاضطرابات الانفعالية أو إصابة في المخ أثرت على بعض الوظائف العقلية للطفل بعد اكتمال النمو.

إذن فالإعاقة العقلية تحدث قبل أو أثناء الولادة أو بعدها خلال فترة النمو وقبل المراهقة بسبب عوامل وراثية أو بيئية،

فهذه الإعاقة نقص في القدرة العقلية وانخفاض في درجة الذكاء عن المتوسط، وانخفاض في الأداء العقلي، وهذا النقص يرجع إلى حالة عدم اكتمال نمو العقل لأسباب تحدث في مراحل النمو الأولى، وقد يولد بها أو تحدث له في سن مبكرة نتيجة عوامل وراثية أو بيئية تؤثر على المخ والجهاز العصبي المركزي للطفل مما يؤدي إلى نقص الذكاء ونقص القدرة على التعلم والتكيف.

فالطفل المعوق عقلياً لا يستطيع اكتساب بعض المهارات الأساسية إلا في مراحل متأخرة من النمو، ولا يملك القدرة اللازمة لأداء الأعمال والمهام التي تتطلب قدرات عقلية معينة حيث يفشل في أداء هذه المهام فيصاب بالإحباط، ويرى نفسه عديم القيمة مما يؤدي إلى ظهور بعض الأعراض الانفعالية مثل: الاكتئاب، والعدوانية، والعزلة، فيتوهم الطفل أنه مريض عقلي.

أما المرض العقلي فهو يحدث في أي مرحلة من مراحل العمر بلا حدود، وعادة يحدث بعد سن المراهقة، وبعد مرور الطفل بتجربة فشل في تعامله مع بعض عناصر البيئة التي تعيش بها أو عجز عن حل بعض المشكلات، أو فشل في بلوغ

بعض الطموحات، أو أ نه يشعر دائماً بأن الآخرين يرونه غير كفء وغير قادر على أداء عمل معين، فهو معوق انفعالياً ووجدانياً، لذلك فهو يحجم عن أداء بعض المهام التي تتطلب قدرة عقلية، ولعدم قدرته على حل المشكلات، فيتوهم مَنْ يرى الطفل أنه معوق عقلياً.

التخلف العقلي:

هو انخفاض وتدهور في الوظائف العقلية العامة، أو هو توقف، نمو العقل؛ مما نتج عنه نقص معدل الذكاء الذي لا يسمح للطفل بحياة مستقلة، وحماية ذاته من الأخطار العادية نتيجة نقص خلقي أو غير خلقي في قدرته العقلية أو الذهنية.

ويتراوح التخلف العقلي من حيث الشدة والبساطة والتوسط خفيف، متوسط، شديد.

أما الإعاقة العقلية، فهي تسمى بهذا الاسم عندما تتوافر له المساعدة التي تقوم على أساس من الفهم والإدراك، فالمعاق يشعر بذاتيته، فالمساعدة تقدم للمعاق كي يدرك إعاقته بغير أساس عاطفي حتى يألف حالته ويتقبل نفسه، فالمساعدة والرعاية تتوجه نحو المعاق كإنسان أكثر مما توجه نحو

الإعاقة، حيث يُنظر له أو إليه من زاوية ما يحسنه لا من زاوية ما قد فسره المعاق يقف الإعزاز وقبول التحدي.

ولكن العاجز يفقد ذاته وينتمي إلى فئة العاجزين.

يجب على المدرسين ألا يخلطوا بين الضعف العقلي والتأخر الدراسي، ولهذا لابد من معرفة المدرس معني الضعف العقلي والتأخر الدراسي، حيث قد يكون التلميذ متأخراً دراسياً لأسباب أخرى غير ضعف الذكاء، فالضعف العقلي موجود في الطفل منذ ولادته ويبدو في عجز الطفل عن التصرف بصفة عامة، بحيث يكون تأخره الناتج عن الضعف العقلي عاماً في جميع الدروس وليس تأخر في ناحية واحدة. أيضاً نجد تصرفات الطفل المعاق تختلف عن تصرفات الطفل العادي وخاصة في الحالات التي يكون العمر العقلي فيها أقل من ٣ سنوات، بحيث يتعذر إجراء الاختبارات العقلية على الطفل.

وقد أعد "جول" و"ترد جولد" جداول معيارية لتطور نمو الطفل العادي، أو اختبارات الذكاء المقننة "مقياس بينيه" الذي يعتمد على التعبير اللغوي أو اختبارات أخرى تصلح للمعاقين عن التعبير عن الكلام مثل: اختبارات القلم والورق، ومتاهات بورتيوس، رسم الرجل، والاختبارات الحسية لـ "الكسندر".

فالإعاقة النفسية والذهنية نوعان، النوع الأول: يعرف باسم التخلف العقلي، ويشمل أولئك الأطفال ذوي الأعمال العقلية الأقل من أعمارهم الزمنية. النوع الثاني: يعرف بحالات سوء التوافق الوجداني، ويشمل أولئك الأطفال ذوي الاضطراب النفسي من قبيل القلق والخوف الاجتماعي والوسوسة.

وسوف يتناول هنا بحث المعوقين عقلياً وذهنياً ذوي الاضطراب العقلي؛ لأنهم محتاجون إلى علاج متخصص من خلال مؤسسات علاجية معينة حيث يمكن تأهيلهم تربوياً ومهنياً ونفسياً.

فالأبحاث التي أجريت بمعرفة اليونيسيف أكدت أن نسبة المعوقين تبلغ ١٠% من سكان العالم، وسوف يصل عددهم بنهاية العام إلى ٦٠٠ مليون معاق، من بينهم ١٥٠ مليون طفل، وتشير الإحصاءات في مصر إلى أن هناك ٦ ملايين مواطن يعانون من الإعاقة الحسية والبدنية والعقلية بنسبة ١٣,٢% من مقدار السكان، أي ما يقرب من ٣٠٠ ألف طفل معاق ذهنياً في مصر يتعذبون وأسرهم كل يوم، حيث لا توجد أماكن لاستيعابهم وتأهيلهم، حيث يوجد فقط ٦٠٠ سرير في المستشفيات ودور الرعاية على مستوى الجمهورية.

ولكن هناك جهوداً حكومية خاصة لرعاية هؤلاء المعاقين بكافة درجاتها تتمثل في (٢٢٨) جمعية لرعاية المعاقين و(١٠٠) مكتب للتأهيل الاجتماعي و(٢٦) مركز تأهيل اجتماعي، و(١٤) مصنعاً للأجهزة التعويضية و(٣٥) دور الحضانة للأطفال المعاقين.

هذا وقد ظهرت عدة تعريفات للتخلف العقلي خلال القرن العشرين، حيث اختلفت هذه التعريفات بين تعريفات طبية، تربوية، إحصائية، سلوكية.

تعريف "دول":

حيث وضع "ادجار دول" هذا التعريف للتخلف العقلي عام ١٩٤١، واستمر عدة سنوات، وينص على: "لكي يكون الطفل متخلفاً عقلياً يلزمه ستة عناصر، أي يلزم توافر ستة عناصر فيه وهي: التوقف في النمو العقلي، له أصل بنيوي "حيوي"، لديه نقص عقلي، يتضح عند البلوغ، غير قابل للشفاء، عدم النضج الاجتماعي.

ويتميز هذا التعريف بأنه ربط بين عدم النضج الاجتماعي وبين النقص العقلي، واعتبر "دول" أن التخلف العقلي غير قابل

للشفاء، حيث أن الطفل المتخلف تزداد درجاته ٩ في اختبار الذكاء بمرور الوقت.

تعريف جروسمات:

حيث جاء هذا التعريف تعديلاً للتعريف الذي وضعه هيبر عام ١٩٦٦، ونصه "أن التخلف العقلي يشير إلى أداء ذهني منخفض عن المعتاد بدرجة معينة مصحوبة بعيوب في السلوك التكيفي أثناء مرحلة النمو".

ويعرف الأداء الذهني بأن النتائج التي نحصل عليها باستخدام المقاييس العقلية "الذكاء" وبصفة خاصة مقياس "بينيه"، و"كسلر بلفيو" والأداء المنخفض أي أن يكون الأداء الذهني دون المتوسط.

والسلوك التكيفي هو الدرجة التي يفي بها الطفل بمعايير الاستقلال الذاتي والمسئولية الاجتماعية المتوقعة من مجموعة عمرية وثقافية مماثلة لحالته، أما المرحلة العمرية أو النمو فهي الفترة من الزمن بين ميلاده حتى بلوغه ١٨ سنة.

إذن فالتخلف العقلي يشير إلى أداء ذهني منخفض عن المعتاد بدرجة معنوية مصحوبة بعيوب في السلوك التكيفي أثناء

مرحلة النمو، فالأداء الذهني المنخفض أي دون المتوسط بـــأكثر من درجتين من درجات الانحراف المعياري الخاصة بالمقاييس، أي أن ذكاء الفرد يكون ٦٧ فأقل بمقياس بينيه، وأن يكـــون ٦٩ فأقل بمقياس وكسلر، حيث متوسط الذكاء = ١٠٠، والانحـــراف المعياري لمقياس وكسلر = ١٥، والانحراف المعياري لمقيـــاس بينيه = ١٦.

ويخص جروسمان ثلاثة شروط للطفل المتخلف عقليا:

١- مستوى الأداء الذهني أقل من المتوسط بانحراف معياري.

٢- انخفاض مستوى السلوك عن من في مثل عمره.

٣- يحدث التخلف من الميلاد حتى سن ١٨ سنة.

فالتخلف العقلي هو عدم اكتمال النمو العقلي بدرجة تجعـــل الطفل غير قادر على مواءمة نفسه مع البيئة العادية، وبحيـث لا يستطيع الاحتفاظ ببقائه وحياته بين غيره وبـــــدون إشـــراف أو رعاية خارجية، على أن يكون ذلك ملازماً للطفـــل مـــن بـــدء حياته الأولى، فضعاف العقول ليسوا مجانين، إذ أنهم لم يكونـــوا عاديين ثم مرضت عقولهم، بل أنهم نشأوا فـــي حالـــة ضعـــف طبيعي في القدرة العقلية العامة، بحيث لا يمكن شفاؤهم ولكـــن

تُقدم المساعدة لهم، فالفرق ين حالة الاضمحلال العقلي والتي تحدث في مرحلة من مراحل الحياة بعد أن كان العقل في مرحلة عادية، والضعف العقلي لا يتم النمو العقلي فيه بدرجة كبير ولا يمكن أن يتحسن، فالفرق بين الموهوب والعادي ضعيف العقل فرق في الدرجة لا في النوع، فيختلف النمو العقلي في ضعاف العقول عنه في العاديين من حيث تأخر النمو العام، وعدم التوافق ووقوفه ووصوله إلى نهايته في سن مبكرة.

تعريف جمعية الطب النفسي الأمريكية للتخلف العقلي:

حيث يشير إلى آفات أساسية في جوانب معينة من الكفاءة الشخصية تظهر من خلال أداء دون المتوسط للقدرات العقلية، مصحوب بآفات في المهارات التوافقية في واحد أو أكثر من المجالات الآتية:

الاتصال، العناية بالنفس، المهارات الاجتماعية، الأداء الأكاديميّ، المهارات العملية، قضاء وقت الفراغ، الإفادة من المجتمع، التوجه الذاتي، العمل، المعيشة الاستقلالية.

وغالباً ما تكون بعض الآفات التوافقية مصحوبة بمهارات توافقية أخرى قوية أو مجالات أخرى للكفاءة الشخصية، ويتعين

أن تكون هذه الآفات في سياق بيئة اجتماعية، ويبـــدأ التخلـف العقلي في سن أقل من ١٨ سنة.

* أسباب التخلف العقلي

- أكدت دراسة "عاشور" أن زواج الأقارب يعـــد الســبب الرئيسي في ظهور التخلف العقلي والإعاقة الذهنية، حيث أجرى الدراسة على (١٠٠) حالة إعاقة ذهنية تبين أن ٧٦ منها ترجـع إلى زواج الأقارب، وان من أشهر الأمراض الناتجة عـن زواج الأقارب مرض "الفينايل كيتبون يوريا" وهو ناتج عن أمـــراض التمثيل الغذائي الذي ينتج عن نقص في إنزيم معين مسؤول عن تكسير الحامض الأميني "أو الفينايل لانين" فيزداد نسبته في الـدم ويسبب التخلف العقلي، وصغر حجم الرأس وتشنجات عصبيـة، واصفرار في لون الشعر.

كما بينت الدراسة أن ارتفاع سن الإنجاب لكـــلا الزوجيـن الرجل والمرأة يأتي المرتبة الثانية للإصابة بهذه الأمراض بعـد زواج الأقارب حيث يعطي الفرصة لتعـــرض أحـد الزوجيـن لبعض الانحراف في الجين الوراثي.

- كما تناول الأدوية خلال فترة الحمـــل للزوجـــة بـــدون إشراف طبي أوالتعرض للإشعاعات أو للالتهابات الفيروسية قـد تسبب تشوهات في الجين الوراثي كل هذا يسبب ظهور التخلـف العقلي.

وقد ظهر مصطلح التخلف العقلي في اللغة العربية بمعنـــى الإعاقة العقلية، حيث تعتبر الإعاقة العقلية من الظواهر المألوفـة على مر العصور، حيـــث ذكرهـــا المصريـــون القدمـــاء منـــذ ١٥٠٠سنة ق. م.

- وفي العصر الحديث يوجد حوالي ٤٠٠ مليـــون معـــاق ذهنيا ومضطرب عقليا منتشرون فـــي أنحـــاء العـــالم يعـــانون بدرجات متفاوتة من الإعاقة الذهنية والاضطرابـــات العقليـــة، وحسب إحصائيات منظمات الصحة أن هذه المشـــكلة وان هـــذا العدد سيتفاقم في عام ٢٠٢٠م بسبب التغيرات الديموجرافية مثل طول مدة الحياة، وأثر الحروب وتهجير الشعوب.

ويمكن تلخيص الأسباب المؤدية إلى التخلف العقلـــي فيمـــا يلي:

- فقر البيئة الثقافي الذي يؤدي إلى عدم إدراك الطفل، فنقص المثيرات العاطفية واللغوية والاجتماعية لفترات طويلة ينشأ عنه تأخر النمو الانفعالي لدي الطفل.
- نقص التغذية وخاصة في حالت الفقر والمجاعة التي ينشأ عنها أمراض معدية ونقص علاج هذه الأمراض الأمر الذي ينتج عنه الهزال الجسماني والعقلي.
- تعاطي عقاقير أثناء الحمل ذات تأثير تشويهي على الجنين خاصة أثناء شهور الحمل الأولى مثل مركبات الكورتيزون والمهدئات.
- وضع الأطفال الرصاص في أفواههم عن طريق أقلام الرصاص والتلوث البيئي في الماء والهواء.
- تعاطي الأم للمشروبات الكحولية أثناء الحمل بسبب التخلف العقلي وتأخر النمو.
- التعرض للإشعاعات بسبب تلفا في أنسجة الدماغ.
- إصابة الأم بالأمراض مثل الحصبة، الزهري، أو إصابة الطفل بعد الولادة بالتهاب الأغشية السحائية أو التهاب الدماغ، سواء فيروسي أو ميكروبي.

يشير التخلف العقلي إلى توقف نمو المخ أو عدم اكتماله، ويتميز بنقص القدرات العقلية.

ويشير كثيرا من الأطباء إلى مجموعة من الأطفال تعاني من التخلف العقلي الكاذب.

- العوامل الوراثية: هذه العوامل الوراثية تؤثر على الجنين قبل الميلاد.

ويعتقد أن ضعف القدرات العقلية يرجع إلى تأثير عدد من الجينات، وفي بعض الحالات يكون التخلف شديدا، وينشأ من حالات مرضية ترجع أساسا إلى التصلب الدرني، ومجموعة من حالات قلة سعة الجمجمة، حيث تلتحم تداريز الجمجمة مبكرا نتيجة اضطرابات التمثيل الغذائي في الأحماض الأمينية والمواد الدهنية والكربوهيدراتية.

أيضا هناك حالات من التخلف العقلي ترجع إلى انحراف الكروموسومات في عددها أو شكلها ومن هذه الحالات حالات المنغولية والتي تتسم بقدرات عقلية متوسطة.

أيضا نقص الأغذية الشديد للأم الحامل وقد يصيب الجنين بأضرار شديدة فنقص اليود في غذاء الأم يؤدي إلى التخلف

العقلي من نوع الكريتينزم والإصابة بالفيروسات المعدية وخاصة الحصبة الألماني في الثلاثة شهور الأولى فتصيب الطفل بالصمم، وإصابة العين بالمياه البيضاء "والتخلف العقلي والإصابة بالتوكسوبلازموزس قبل الميلاد، كما أن الزهرى الولادي يؤدي إلى إصابة الطفل بتشوهات ولادية وتخلف عقلي.

أيضا تعاطي الأم أثناء أشهر الحمل الأولى المواد الكيميائية وتعاطيها جرعات كبيرة من الأنسولين يؤدي إلى نقص شديد في السكر وإصابة الجنين بالتخلف العقلي أيضا تشابه مجموعة (رهـ) في الجنين والأم، وعادة تكون هذه المجموعة في الجنين موجبة، وفي الأم سالبة.

اضطراب الايض (التمثيل الغذائي) وهي اضطرابات وراثية ترتبط بنقص إنزيمات معينة سببها الوراثة.

- تلف المخ الناتج عن تسمم الحمل أو نقص الأكسجين أثناء الولادة.

- شذوذ الجينات التراثية هو اضطراب في الغدد الطبيعي للجنيات.

- نقص إفراز الغدد الدرقية الذي يسبب مرض القصاع والـــذي تظهر أعراضه بعد الشهر السادس من الولادة.

- إيذاء الطفل البدني والنفسي الذي ينتج عنه تلف في المـــخ أو تأخر النمو المعرض ومن ثم نقص الذكاء.

- العاهات السمعية التي ينشأ عنها النقص العقلي الكاذب ، حيث يحرم الطفل من سماع المثيرات التـــي يتعلـــم منـــها اللغـــة والمهارات الاجتماعية فيبدو أنه متخلف عقلياً.

- إهمال مرض الصفراء الذي يصيب الطفـــل وعـــدم ســـرعة علاجه يسبب التخلف العقلي.

وينقسم التأخر العقلي إلى: أولي، وثانوي

فالأولى تعزى أسبابه إلى الوراثة، أمـــا الثـــانوي فتعـــزى أسبابه إلى البيئة في أي مرحلة من مراحل النمو.

ولا شك أن العوامل الجسمية لـــها دور كبـــير فـــي نشـــأة الضعف العقلي، حيث تؤدي هذه العوامل إلى اضطراب وظائف الجهاز العصبي المركزي، أو إصابة المخ بـــالجروح، فيحـــدث التخلف العقلي بسبب مجموعة من العوامل، بعضها يؤثـــر فـــي الجنين قبل ولادته، وبعضها أثناء الولادة، والبعض الآخر بعـــد

الولادة في أي مرحلة أثناء تطور الفرد ونموه أي حتى سن ١٨ سنة طبقاً لتعريف "جروسمان"، حيث حددت الجمعية الأمريكية للضعف العقلي (١٩٧٣) أسباب التخلف العقلي:

١- العدوى والتسمم ٢- الإصابات

٣- التمثيل الضوئي ٤- أمراض المخ.

٥- تشوهات أثناء الحمل ٦- التخلف الذي يعقب مرضاً نفسياً

٧- تأثير البيئة.

وتنقسم العوامل المسببة للإعاقة العقلية إلى ثلاثة:

أ- عوامل ما قبل الولادة.

ب- عوامل أثناء الولادة.

جـ - عوامل بعد الولادة وأثناء مرحلة النمو.

أ- عوامل ما قبل الولادة:

فهي عوامل وراثية مباشرة وغير مباشرة، فالوراثية المباشرة هي عيوب مخية موروثة عن طريق الجينات التي

يرثها الطفل عن والديه، حيث تحمل الصفات الوراثية، فالأب ضعيف العقل فيرث الابن هذا الضعف والتخلف من الأب.

أما العوامل الوراثية الغير مباشرة تتمثل في أن يرث الابن صفات تؤدي إلى اضطرابات أو عيوب في تكوين المخ الذي انتقل وراثياً تؤدي إلى الإعاقة العقلية. هذا الاضطراب يتمثل في اضطراب الكروموزمات، فانقسام الخلايا ينتج عنه شذوذ في توزيع الكروموزمات في شكل كروموزوم زائد في الخلية يؤدي إلى عيب في تكوين المخ ويطلق عليه أو يسمى "المنغولية"، فالطفل العادي لديه ٦ كروموزومات، أما المصاب العقلي لديه ٧ كروموزومات، حيث تسبب اضطراب الكروموزوم في حوالي ٣٥% من حالة الإعاقة العقلية.

أيضاً اضطراب التمثيل الغذائي، حيث تحدث أثناء عمليتي الهدم والبناء لطفره غير عادية من الجينات تؤدي اختفاء نشاط أنزيم معين أو انعدامه، ويترتب على ذلك تمثيل خاطئ.

أيضاً الاضطراب في خلايا الدم عندما تختلف مكونات دم الأم، حيث تشير الأبحاث التحليلية أنه لا يوجد عند الأشخاص، حيث يطلق (+) عند الشخص الذي لديه، وعندما يختلف دم

الزوجة يرث الطفل دم أبيه، فيختلف عن دم أمه، تتسرب بعض الجسيمات لدم الطفل، فيكون دم الأم جسيمات مضادة تهاجم دم الجنين وتؤدى إلى أثر متلف للمخ.

العوامل الغير وراثية: حيث تتمثل في إصابة الأم ببعض الأمراض أثناء الحمل مثل: مرض الحصبة الألمانية، مرض الزهري والصفراء، اضطراب الغدد الصماء، حيث يؤدي إفراز هذه الغدد وخاصة الغدة الدرقية التي تفرز هرمون "الثيروكسين" الذي يؤدي إلى قصور في نمو المخ تظهر أمراض جسمية أهمها قصر القامة.

ب- عوامل أثناء الولادة:

تتمثل في نقص الأوكسجين عن المخ في أثناء الولادة المتعسرة، حيث ينقطع وصول الأوكسجين إلى دم الجنين؛ مما يؤدي إلى نقص كمية الأوكسجين الذي يصل للمخ.

إصابة الدماغ: وتتمثل في الضغط الشديد على دماغ الجنين الذي يصيب المخ من جانب أجهزة استخراج الجنين في حالة الولادة العسرة.

ج- عوامل بعد الولادة:

حيث يولد الطفل طبيعياً ثم يصاب بالإعاقة العقلية قبل سن المراهقة بسبب تعرضه لبعض الحوادث أو الأمراض ذات الأثر المتلف لخلايا المخ أو إصابة الجهاز العصبي المركزي للطفل، أو الإصابة المباشرة للدماغ والتي ينتج عنها ارتجاج في المخ وتلف في بعض خلاياه.

الإصابة بالالتهاب الحسائي: مضاعفات الحمى القرمزية والحصبة، والحمى الشوكية، القسم بأملاح الرصاص وأول أكسيد الكربون.

* مظاهر التخلف العقلي

فالتخلف العقلي يصاحبه انخفـــاض جوهــري فـــي الأداء الوظيفي للطفل وقصور ملحوظ في السلوك التكيفي أي نقـــص حاد في كفاءته الاجتماعية، ومهارات النمو، والاعتمـــاد علـــى النفس، والاستقلال الذاتي وتحمل المسئولية وعدم المقدرة علـــى تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين والتكيف مـــع متطلبـــات المواقف والحياة الاجتماعية وكل هذه تحدث أثناء فترة نموه.

فالتخلف العقلي ظاهرة معقدة فالنقص والقصور العقلي ليس فحسب مظهر من مظاهر التخلف العقلي وإنمـــا هنـــاك نقـــص وقصور في الجوانب الوجدانية والانفعالية والتحصيلية والحركية والحساسية والاجتماعية حيث تساهم كل هذه الجوانب في عمليـة التكيف أو عدم التكيف للمتخلف عقليا.

فقبل القرن التاسع عشر كان معظم الناس لا يفرقون بيـــن هذه المفهومين، مفهوم المرض العقلـــي، والذكـــاء المنخفـــض "التخلف العقلي".

وقد بدأ الاهتمام العلمي بمشكلة التخلـــف العقلـــي عندمـــا اكتشف بعض الناس في نهاية القرن الثامن عشر طفـــلاً عاريـــا يبلغ من العمر ١٢عاما ويعيش في غابة أفيرون "Aveyron" في باريس ويعيش مثل الحيوانات فيسير على يديه وقدميه، يصـــرخ ولا يتكلم كما تصرخ وتصيح الحيوانات ويشرب مثلهم ويـــأكل كما يأكلوا ويعض بأسنانه في قوة ووحشـــية مثـــل الحيوانـــات المتوحشة.

ومن الدراسات الأجنبية القديمة التي قامت على المتخلفيـــن عقليا دراسة بينل"Pinel" حيث أجرى تجربة على الطفل الـــذي وجد في غابة أفيرون وقرر أنه أبله ولا فائدة مـــن تدريبـــه أو تعليمه حيث مات بعد مدة زمنية من تدريبه.

أيضا دراسة إتارد Itard حيث قـــرر أن الطفـــل "فيكتـــور" وسلوكه الشاذ يرجع إلى عزلته المبكرة عن البيئة الاجتماعيـــة الإنسانية المناسبة لتنمية مهارات وعادات الإنسان المتحضـــر، وقد استمر إتارد في تدريبه لهذا الطفل ما يقرب مـــن خمـــس سنوات، ولكنه لم يستطيع أن يرتفع بمستوى ذكائه إلى مســـتوى الطفل العادي، وهكذا أدراك فشله وكتب يخاطب هذا الطفل "أيها

الشقي وقد ضاعت جهودي ولم تثمر تعاليمي إلى غايتك والى مزاجك الفطري

أيضا دراسة سجوين "Seguin" وهو تلميذ إيتارد واستطاع أن يدرب أحد أطفال الغابة وجعله ينطق بكلمة أو كلمتين، وأن يفهم بعض الكلمات المكتوبة، وان يعرف مدلولاتها المادية، وجعله يدرك بعض الأوامر التي يتلقاها من مدربه، ويدرك بعض النواحي المرتبطة بحياته المادية لهذا نجده أنشأ مدرسة للمتخلفين عقليا في باريس ١٨٣٧م واستطاع أن يدربهم على بعض المهارات اليدوية البسيطة والأعمال البسيطة التي لا تحتاج إلى جهد عقلي كبير وعلى مختلف أنواع التمييز الحسي وكان هذا له أثر كبير في رعاية وتنمية الثقة بالنفس وتأكيد الذات له.

وفي أمريكا استطاع أن يصمم لوحة الأشكال التي ارتبطت باسمه لتدريب المتخلفين عقليا حيث تتكون هذه اللوحة من ١٠ قطع خشبية تدل على أشكال هندسية مختلفة كالمربع والمثلث والدائرة وعلى الطفل أن يضع كل شكل من هذه الأشكال الهندسية في الفراغ المناسب له في لوحة تحتوي على الفراغات المادية لتلك الأشكال، ثم تطورت فكرة هذه اللوحة بعد ذلك

لقياس ذكاء المتخلفين عقليا وذلك بحساب عدد المحاولات التي يقوم بها الطفل حتى ينجح في وضع كل شكل في فراغه المساوي له، وحساب الزمن الذي يستغرقه في كل عملية من هذه العمليات ولهذا يرجع إليه الفضل في وضع أول اختبار عملي لقياس ذكاء المتخلفين عقليا وتدريبهم.

ثم دراسة اسكيرول: "Esqurol" 1838 حيث فرق بين التخلف العقلي والجنون، فالتخلف العقلي لا يدل على مرض العقل، وإنما يدل على نقص حاد في نموه الذي يحول بينه وبين بلوغ مستوى نشاط الفرد العادي، أي أن التخلف العقلي صفة تميز الطفل من باكورة حياته إلى نهايتها.

أما الجنون فهو مرض عقلي يصيب الفرد فينحدر بمستواه انحدارا شديدا ولجأ اسكيرول إلى الفراسة في الكشف عن ضعاف العقول، وفي تصنيفه لمستويات الضعف ولكنه أدرك قصور هذه الفكرة وعدم صلاحيتها للتصنيف، لذلك لجأ في تصنيفه الأخير إلى مستويات النمو اللغوي.

وقسم التخلف العقلي إلى ثلاث مستويات، المستوى الأول: ويتميز بالقدرة على استخدام الألفاظ القصيرة تصحبها صيحات مختلفة. أما المستوى الثاني: فيتصف بالعجز عن استخدام

العبارات. أما المستوى الثالث: فيتصف بالعجز عن استخدام الألفاظ والعبارات والاعتماد الكلي على الصياح والصراخ كوسيلة من وسائل التعبير العضوي البدائي.

أيضا اعتمد القانون الإنجليزي قبل القرن ١٩ على النواحي السلوكية في تحديده لمظاهر التخلف العقلي ويقرر انه يتصف بالعجز عن عد ٢٠ وعن معرفة العمر أو أسماء الوالدين. أيضا دراسة "كسا كسفكي" "Kassakowsfki"حيث اهتم بضعاف القراءة والكتابة حيث ذكر انه كان يكتب للأطفال بعض الحروف خطأ بدل من حروف أخرى وقد يحذفون بعض الحروف أو يضيفون حروفا من عندهم وترجع أخطاء التلميذ في الكتابة إلى عدم فهم لما يكتبه فيلجأ إلى التخمين عندما يصعب عليه فهم المعنى.

والكلمة المنطوقة "م – أ – م – أ" ماما يفهما الطفل أسرع من الكلمة المقروءة أو المكتوبة وترجع صعوبة القراءة والكتابة إلى التخلف العقلي، ونقص الثروة اللغوية.

أما "اسرتسكي جلنتس" "Asseretzky – Golnits" حيث تحدث عن ضرورة مراقبة الطفل أثناء العمل والنشاط للتعرف على ميوله وتخيلاته كما يراقب لمعرفة قدراته مثل الرسم،

القدرة على التعبير بالكلام دون استيعابه ويجب التعرف على ثروة الطفل اللغوية، وانفعالاته، وقدرات جسمه العضلية.

أما شيرر Sheerer وروثمان Rothman ١٩٩٥ فقد وجدا طفل عمره ١١سنة ونسبة ذكائه ٥٥ درجة أي أن عمره العقلي لا يزيد عن خمس سنوات ونصف السنة، حيث سموه بالعبقري الأبله حيث كان في مقدوره أن يذكر أيام الأسبوع في أي سنة من السنوات التي تمتد من ١٨٠٠ إلى ١٩٥٠ ويستطيع أن يجمع أي مجموعة من الأعداد وذلك بالسرعة التي يسمعها بها عندما تنطقها له وكان يعيد تلاوة أي عدد من الحروف والأرقام وذلك بعد سماعها ويذكرها من أولها لآخرها أو العكس ورغم هذا إلا أنه لم يستطيع أن ينجح في تحصيله الدراسي وتفسير ذلك انه كان هناك نموا كبيرا في قدرة عقلية واحدة بينما يظل بقية القدرات العقلية في مستوى التخلف العقلي.